

وثيقة لها تاريخ : «راوية المتنبى» النوخذة حمد مبارك المناعي الجمعة 15 أغسطس 2014



من الشخصيات الكويتية القديمة التي يجب أن تكون قدوة ومثالاً لنا ولأبنائنا، الأديب حمد بن مبارك بن عيسى المناعي، رحمه الله، الذي لقب بـ "راوية المتنبى"، لسبب سآذكره لاحقاً في هذا المقال. ولد حمد المناعي في عام 1884م في فريج بن خميس بالحي الشرقي بمدينة الكويت لأسرة كويتية معروفة ولها بصماتها وأثارها الواضحة في تاريخ بلدنا الغالي.

وانتقل معظم آل المناعي من فريج بن خميس إلى موقعهم اللاحق قرب مسجد المناعي بالحي الشرقي على ساحل البحر، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر، واستقروا هناك الى حين فترة التثمينات في خمسينيات القرن العشرين.

وشيدت الدولة المدرسة الشرقية للبنين، بعد اقتطاع عدة منازل من أسرة المناعي، وبقيت لهم عدة منازل أخرى في الفريج نفسه الذي يمكن أن نطلق عليه اسم "محلة مسجد المناعي".

تلقى المرحوم المناعي تعليمه على يد الشيخ عبدالعزيز الرشيد، ثم التحق بالمدرسة المباركية وتعلم بها فترة من الزمن، ثم اتجه للعمل في البحر، وأصبح في ما بعد نوخذة غوص يشار له بالبنان، وأمضى أربعين سنة في هذه المهنة الشاقة.

كان عضواً منتخبا في بلدية الكويت مدة خمس سنوات، وعضواً منتخبا في مجلس دائرة الأوقاف عام 1949. وارتبط، رحمه الله، ارتباطاً وثيقاً بالمرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح، الذي كان دائم السؤال عنه والتزاور معه، بل وكان أحد جلسائه الدائمين، ورفيقاً له في أسفاره وترحاله.

وقد أهدى إلي الزميل سامي عبدالله المناعي مجموعة من الصور الجميلة منذ فترة من الزمن نشرت بعضها في كتاب "الدعية... تاريخ وشخصيات"، الذي صدر في عام 2010، وأعيد نشر بعض منها في مقال اليوم، وهي للمرحوم حمد المناعي مع مجموعة من رجالات الكويت برفقة الشيخ عبدالله السالم الصباح وهم في بومباي بالهند عام 1953.

أما عن الأدب في حياة النوخذة والأديب حمد المناعي، فسأتركها لمقال الأسبوع القادم، لضيق المساحة في هذا المقال.

صورة لها تاريخ : حمد المناعي اشترى ديوان المتنبي عام 1920 بـ 300 فلس في مزاد للكتب الجمعة 22 أغسطس 2014



ذكرت في المقال السابق شيئاً بسيطاً عن حياة النوخذة والأديب حمد بن مبارك المناعي، واليوم نتحدث عن الجانب الأدبي في حياته، ونبدأ بقصة شرائه ديوان شعر المتنبي. تقول الرواية إن علي بن عمران (من سكان الحي الشرقي) توفي في عام 1920 وترك خلفه مكتبة أدبية تضم العديد من دواوين الشعر وكتب الأدب، وكانت الكتب عموماً في ذلك الوقت ثمينة، ولا يستطيع اقتناءها إلا المقترنون من أصحاب المال، وينتشر أيضاً تبادل الكتب والاستعارة بين القراء والمهتمين. بعد وفاة علي بن عمران بعدة أيام قرر حمد المناعي وعبدالله بن ناصر بورسلي وآخرون الذهاب إلى مزاد في بيت بن عمران لبيع الكويت، وهناك شاهد المناعي نسخة من ديوان المتنبي فاشتراه بمبلغ أربع روبيات (أي 300 فلس) بعد منافسة مع زميله عبدالله بورسلي. ومنذ ذلك الوقت، انكب المناعي على قراءة الديوان وحفظه عن ظهر غيب، والاطلاع على شروحاته. وكان رحمه الله ذا ذاكرة حادة ويستطيع حفظ معظم القصيدة عند قراءتها من أول مرة (كما يروى عنه). وقد كان تأثر حمد المناعي بالمتنبي معروفاً لكل من عرفه، لأن شعر المتنبي وسيرته كانا حديث المناعي واهتمامه الكبير في حياته بعد اقتنائه نسخة من الديوان وحتى وفاته. ويمكن القول بأن المناعي كان لا يفترق عن ديوان المتنبي، الذي كان يشاهد معه في معظم الأوقات وخصوصاً عندما كان يذهب إلى دكان العدوان في الشارع الجديد (كما روى لي ذلك العم عبدالوهاب بن إبراهيم العدوان رحمه الله) أو يجلس في الدواوين مع الأدباء في المساء.

وعندما ضعف نظره ولم يعد قادراً على القراءة، كان يطلب من جلسائه القراءة في ديوان المتنبي، وكان يصحح لهم إذا وقعوا في نطق كلمة أو نسوا شطراً أو بيتاً من القصيدة. ولكل ذلك، لقبه الناس بلقب "راوي المتنبي"، وعرف بهذا اللقب حتى لمحبي شعر المتنبي وعشاق سيرته من خارج الكويت. وفي عام 1953، زار الكويت الكاتب والأديب المصري الشهير احمد الشرباصي والتقى خلال زيارته بالنوخذة حمد المناعي وتأثر به، فكتب عنه في كتابه (أيام في الكويت) ما يلي: "انه رجل لم يدخل جامعة، لا يحمل شهادة دراسية ولا علمية... ويطالعك فإذا هو اسمر اللون، حاد النظرات، ولكنه باسم في أغلب أوقاته، متوسط الطول، ويميل إلى النحول، خفيف الخطوات، هادئ النبرات... رأى الكثير من المشاهد والغرائب، وقاسى العديد من الأهوال والمخاطر، ودرس المختلف من طبائع الناس، لأنه يسوس أثناء الغوص خمسين رجلاً... وأبو راشد يحفظ الكثير من شعر النبط وأمثالهم، وهو قوي الذاكرة، سريع الحفظ، حتى ذكر لي انه يحفظ نصف القصيدة الطويلة عند إلقائها من أول مرة".

ومن الروايات التي تروى عنه أنه أحس بصدمة كبيرة بعد تهديد عبدالكريم قاسم للكويت عام 1961 وظل ثلاثة أيام لا يخرج من بيته ولا يأكل إلا القليل من الطعام، وفي اليوم الرابع قيل له إن الديوان الأميري يريد محادثته في الهاتف فارتبك أكثر، إذ ظن أن العراقيين قد دخلوا الكويت إلا أن الذي كان على الخط الشيخ عبدالله السالم الذي بادر بسؤال المناعي عن شطر بيت للمتنبي إن كان يذكره، فضحك المناعي وفهم أن الأمور مستقرة والأوضاع تحت السيطرة.

ولا ننسى أيضاً أنه كان يرتبط بعلاقة خاصة بكوكب الشرق الفنانة أم كلثوم ويحضر حفلاتها على الدوام. توفي راوية المتنبي حمد المناعي بتاريخ 5 يوليو عام 1972م وخلف من بعده ولداً واحداً هو راشد الذي توفي وليس له ذرية.